ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Noha Jassim Muhammad

Abdel Wahab Hussein khalaf

College of Education for Human Sciences, Tikrit University
* *Corresponding author: E-mail* :
07713565543
nona23799@gmail.com

Keywords:
The simile and its purposes,
the inverted simile,
the face of the simile

ARTICLE INFO

Article history:
Received 15 July 2023
Received in revised form 25 July 2023
Accepted 17 Aug 2023
Final Proofreading 8 May 2024
Available online 9 May 2024
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

The Simile according to Abu Dharr Musab bin Masoud Al-Khushni (d. 604) in His Book Al-Imlah Al-Mukhtasar fi Sharh Gharib Al-Sir

ABSTRACT

This research deals with simile, which is one of the basic sections of the science of rhetoric. It is based on extracting the rhetorical purposes of simile and explain their types in the book *Brief Dictation in Explanation of Gharib Al-Sir,* and what indicates its importance due to its frequent occurrence in the Holy Qur'an and the noble hadiths of the Prophet, the words of the Arabs, and Arabic poetry through the use of poetic images that poets used to highlight their ideas, meanings, and lives in different methods, as Al-Khushani took a careful and precise stance on many issues of simile through his explanation of the stranger who was mentioned in the biography of the Prophet by Ibn Hisham.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.31.5.2024.02

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التشبيه عند أبي ذر مصعب بن مسعود الخشني (ت604) في كتابه الإملاء المختصر في شرح غريب السير

نهى جاسم محمد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية
عبد الوهاب حسين خلف/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

تناولت في بحثي التشبيه وهو من أقسام علم البيان الأساسية ، ويقوم البحث على استخرج الأغراض البلاغية للتشبيه وبيان أنواعها في كتاب الإملاء المختصر في شرح غريب السير , ومما يدل على أهميتهِ لكثرة ورودهِ في القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة، وكلام العربِ ،والشعر العربي من خلال استعمال الصورة الشعرية التي استعان بها الشعراء لإبراز أفكارهم ومعانيهم وحياتهم في طرق مختلفة ,إذ

وقف الخشني عند مسائل كثيرة من التشبيه وقفة متأنية ودقيقة من خلال شرحه للغريب الذي ورد ذكره في السيرة النبوية لابن هشام.

الكلمات المفتاحية: التشبيه و أغراضه، التشبية المقلوب، وجه الشبة

المقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين , سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين .

يعد التشبيه من أهم أقسام علم البيان التي تناوله العلماء القدامى بحث ودراسة ,وبيان أهميته ومنهم أبا ذر الخشني (رحمه الله) إذ ذكر التشبيه عند تناوله للمفردات الغريبة التي وردت في السيرة النبوية لابن هشام ولأنها حوت الكثير من الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان معناها اللغوي والبلاغي ,نظراً لغموضها, هذا الأمر الذي حد بالخشني إلى العناية بهذه الالفاظ الغريبة, فالكتاب موسوعة لغوية ونحوية فضلاً عما احتواه على الموضوعات البلاغية القيمة منها التشبيه وتناولت في هذا البحث التشبيه لغة واصطلاحا وأقسامه أذ قسمته إلى أربع مباحث ,وتختمها خاتمة ,وثبت المصادر والمراجع, أما المبحث الأول فقد تضمن التشبيه باعتبار الأداة ,أما المبحث الثاني فقد اختص بالتشبيه باعتبار وجه الشبه , والمبحث الثالث فقد تناولت فيه التشبيه إذ تعدد طرفاه , أما المبحث الرابع فقد اختص بالتشبيه المقلوب

التشبيه لغة–واصطلاحا :

وتحدث علماء اللغة عن التشبيه وبينوا معناه اللغوي في مصنفاتهم ومن مقدمتهم الخليل بقوله :((وفي فلانٍ شَبَهٌ من فلان وهو شَبَهُهُ وشِبْهُهُ، ورأيتك مِثْلَه في الشَّبَهِ وفيه مَشابِهة من فلان))[1] وقال ابن منظور: ((شبه: الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْباهٌ. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ))[2].

أشار علماء البلاغة القدامى إلى مصطلح التشبيه في مصنفاتهم ومنهم المبرد(ت286هـ) ويعد من أول وأقدم العلماء الذين وضعوا تعريفاً للتشبيه ،وذلك بقوله ((أنّ للتشبيه حداً لأن الأشياء تتشابه من وجوه ،و تتباين من وجوه، فإنّما ينظر إلى التشبيه من أين وقع، فإذا شُبِّهَ الوجهُ بالشَّمس والقمر فإنَّما يراد به الضياء والرَّونق، ولا يراد به العظم والإحراق))[3] ،وعرفه الرماني (ت384هـ):((وهذا الباب يتفاضل فيه الشعراء وتظهر فيه بلاغة البلغاء وذلك أنه يكسب الكلام بيانا عجيبا، فبلاغة التشبيه هي الجمع بين شيئين بمعنى يجمعهما يكسب بيانا فيهما))[4]،ثم جاء السكاكي وهو من ابرز علماء البلاغة الذين وضعوا تعريفاً شاملاً للتشبيه بقوله:((أن التشبيه مستدعٍ طرفين مشبهاً ومشبهاً به واشتراكاً بينهما من وجه

وافتراقا من آخر، مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس))[5]، إما القزويني فقد عرف التشبيه تعريفاً دقيقاً وقال فيه :((هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى))[6]، وعلى هذا سار معظم علماء البلاغة المحدثين والمعاصرين في بيان حد التشبيه وأنواعه[7].

المبحث الأول: التشبيه باعتبار الأداة :

أولا: التشبيه المرسل :

هو التشبيه الذي ذكر فيه الأداة[8] ، وجاء هذا النوع عند الخشني في غريب السيرة إذ جاء بأمثلة عديدة بينت هذا اللون البلاغي ،ومنه حديث وليد بن المغيرة وهدمُ الكعبةِ، وما وجدوه تحت الهدم: ((قال الوليد بن المغيرة: أَنا أَبدوكم في هدمها، فأَخذ المعول، ثم قام عليها، وهو يقول: اللهم لم ترع ،... حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس، أَساس إبراهيم عليه السلام، أَفضوا إلى حجارة خضرٍ كالأَسنمةِ آخذ بعضها بعضا))[9].

ذكر الخشني (رحمه الله) الغريب وهي (الأسنمة) بقوله : ((كالأسنمة وهو جمع سنام، وهو أعلى الظهر، فشبهها بها، ومن ر واه كالأسنة فهو جمع سنان الرمح، شبهها بالأسنة في الخُضرة))[10]، تحدث ابن فارس عن لفظة (سنم) بقوله :((السِّينُ وَالنُّونُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى الْعُلُوِّ وَالِارْتِفَاعِ، فَالسَّنَامُ مَعْرُوفٌ، وَتَسَنَّمْتُ: عَلَوْتُ، وَنَاقَةٌ سَنِمَةٌ: عَظِيمَةُ السَّنَامِ))[11] ، وقال السهيلي : ((الأسنة، وهو وهم من بعض النقلة عن ابن إسحاق، والله أعلم، فإنه لا يوجد في غير هذا الكتاب بهذا اللفظ لا عند الواقدي ولا غيره، وقد ذكر البخاري في بنيان الكعبة هذا الخبر، فقال فيه عن يزيد بن رومان: (فنظرت إليها، فإذا هي كأسنمة الإبل، وتشبيهها بالأسنة لا يشبه إلا في الزرقة، وتشبيهها بأسنمة الإبل أولى، لعظمها، ولما تقدم في حديث بنيان الملائكة لها قبل هذا))[12] ،وظف التشبيه هنا التشبيه في قوله (كالأسنمة)عندما أراد أن يهدموا الكعبة المكان واتجهوا إلى الحجارة الخضراء ،والتي يتداخل بعضها فى بعض كما تدخل عظام السنام بعضها فى بعض ،فشبه هنا الحجارة بعظمة السنام في الأبل لعلوها وبروزها كما يبرز سنام الأبل ،و ورد هنا التشبيه المرسل، كما ورد التصحيف عند بعض الروايات قالت (كالأسنمة) وهي لفظ تشبيه يعود للأبل والبعض رواه (كالأسنة) .

ومن هذه الأمثلة هذا النوع ما جاء في ذكر معجزة الكُدْيَة :عن ابن إسحاق قال بلغني جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)كان يحدثُ: أَنه اشتدت عَليهم في بعض الخندقِ كُديَة، فَشكوها إلى رسول الله (صَلّى الله عَليهِ وسلّم)، فَدعا بإناء من ماء، فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله أَن يدعو به، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية ،فيقول من حضرها: فو الذي بعثهُ بِالحقِ نبيا، **(لَأ نهالت حتى عادت كالكثيبِ)**، لا ترد فأسًا ولا مسحاة[13].

قال الخشني في تفسيره للغريب في معجزة الكدية فقال: ((لأنهالت حتى عادت كالكثيب :معناه تفتتت وسقطت، والكثيب كدس الرمل))[14]، ذكر الخليل لفظة (كثب) بقوله:((كَثَبْتُ التراب ونحوه كثباً فانكثب، أي: نثرته، وسمي الكثيبُ لدقة ترابه، كأنه منثور بعضه فوق بعض رخاوة))[15] ، وقال ابو الفتح (ت734هـ) في معجزة الكدية:((أن جابرًا كان يحدث أَنه أشتد عليهم في بعض الْخندق كدية ، فشكوا ذلك إِلى رسول الله (صلّى اللَّه عَليه وسلّم)، فأَخذ المعول وضرب، فعاد كثيبًا أَهيل))[16]، إذ يصف هنا معجزة النبي(صلى الله عليه وسلم) حيث شبه الكدية عند حفر الخندق بالأرض الغليظة والصلبة الشديدة التي لا يعمل بها الفأس عند الحفر بها ،وشبهها بالكثيب وهو رملا متفتتاً ناعما سهلٌ لتتابع العمل عند دعاء النبي(صلى الله عليه وسلم) في حفر الخندق ،وهذا من التشبيه المرسل لوجود أداة التشبيه .

ومن شواهد التشبيه الغريب في شعر هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (ت14هـ)، في يوم أحد بعد مقتل حمزة بن عبد المطلب الذي أجهز على أبيها عتبة يوم بدر[17]:

وَالْحَرْبُ تَغْلُوكُمْ بِشَؤْبُوب بَرِدٍ تُقْدِمُ إِقْدَامًا عَلَيْكُمْ كَالْأَسَدِ (الرجز)

يقول الخشني(رحمه الله) في غريب هذا البيت وهو:((شؤبوبٍ بردٍ : الشؤبوب دفعة المطر الشديدةُ ،وبرد أي ذو برد ،شبهت الحرب بها))[18]، قال ابن منظور: ((شأب: الشَّآبِيبُ مِن المَطر: الدُّفعاتُ .. الشُّؤْبُوبُ: الدُّفْعةُ مِنَ الْمَطَرِ))[19] ، كأن الشاعر شبه الْحَرْب بِدفع الْمَطَر إِذا كَانَ كثير الْبر[20]، وقع المشبه في موضع الغريب إذ صور الحرب في يوم بدر على أنها مطرٌ شديدٌ صُب عليهم على دفعة واحدة مصاحبة معها برد ،وشبه قدومها عليهم بالأسد الذي يأتي مسرعٌ من أجل الإمساك بالغنيمة التشبيه هنا (مرسل)اذا شبه هنا سرعة نزول المطر بسرعة قدوم الأسد عند فريسته، فوجه الشبه محذوف وهو السرعة التي تكون بين نزول المطر وسرعة الأسد فالتشبه مرسل مجمل .

ثانيا: التشبيه المؤكد :

وهو التشبيه الذي حذفت فيه الأداة[21]، ومن أمثلة التشبيه التي ذكرها المصنف الغريب في حديث دار بين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعبد الرحمن بن عوف:

((حَدّثنا يحيى بن سليمان، حدثني ابن وهبٍ، حَدّثنا مالكٌ، وأَخبرني يُونس، عن ابن شهابٍ قَال: أَخبرني عُبيدُ اللَّه بن عبدِ الله ،أَنّ عبد اللَّه بن عباسٍ، أَخبرهُ: أَن عبدالرّحمن بن عوفٍ رجعَ إِلى أَهلهِ وهو بِمنى، في آخرِ حجةٍ حجها عُمر فوَجدني ،فقال عبد الرحمنِ فقلتُ: يا أميرَ المُؤمنينَ، **إِن الموسمَ يَجمعُ رعاعَ الناسِ وغَوغاءهُم**))[22].

قال الخشني(رحمه الله) في تفسيره للغريب في هذا الحديث : ((يجمع رعاع الناس وغوغاءهم الرعاع سقاط الناس والغوغاء سفال الناس وأصل الغوغاء الجراد فشبه سفلة الناس به))[23]، جاءت لفظة (غوغ) عند الخليل بقوله : ((الغَوْغاء: الجراد، وبه سميت سَفِلةُ النّاسِ: غوغاء))[24] ، وصف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) السفلة من الناس الذين لا خير فيهم عندما يجتمعون مع بعض بالجرد حين

يموجُ و ينتشر بعضهُ في بعض ولا يَتوَجهُ إلى جهة واحدة ،فشبه غوغاء الناس بالجراد المنتشر وهنا التشبيه مؤكد لحذف الأداة .

ومن شواهد التشبيه عند الخشني (رحمه الله) الغريب في شعر زيد بن عمرو بن نفيل ،في عتاب زوجته صفية بنت الحضرمي واتفاقها مع الخطاب في معاكسته فقال زيد[25]:

دعموص ابواب الْمُلُوك وَجَائِبٌ لِلْخَرْقِ فَاتِحْ (الكامل)

وضح الشارح الغريب بقوله :((الدعموص دويبة تغوص في الماء، مرة بعد مرة يشبه بها الرجل الذي يكثر الولوج في الأشياء، فيعني أن يكثر الدخول على الملوك، وجائب أي قاطع يقال جاب الأرض يجوبها إذا قطعها))[26]،وقال ابن منظور في لفظة (دعمص):((الدُّعْموصُ: دُوَيْبَّة صَغِيرَةٌ تَكُونُ فِي مُسْتَنْقَع الْمَاءِ، وَقِيلَ: هِيَ دُوَيْبَّة تغُوص فِي الْمَاءِ))[27]،وتناول السهيلي في تفسيره هذا البيت بقوله : دعموص ابواب الملوك ،يُرِيد وَلاجاً دعموص فِي ابواب الملوك ،وَأَصلُ لدعمُوصِ هي سمَكة صغِيرةٌ كحَيةِ المَاءِ فَاستعَارهُ هنا[28]، وعن أبي هُرَيْرَةَ قال الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم):((صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يلقى أحدهم أَبَاهُ فَيَأْخُذ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ))[29] ، استعمل الشاعر التشبيه في عتاب زوجته اذا يشبهه بدعموص وهي حية الماء التي تلج وتدخل في أمور الملك ولا يحجب عنهم ، وشبههم بهَا فِي الصغر ،وَسُرْعَة الْحَرَكَة التي تقطعها وتصل إلى كل مكان وتهيأ وتفسح الطريق لها للوصول إلى الشيء الذي تريده فغاية التشبيه هنا هو تدخل الزوجة في أمور الملك كون هذه أو الحية من صفاتها كثرة الولوج في الأشياء فشبيه الزوجة بها لان التشبيه هو انعكاس معنى الشيء ، واختلفا الخشني والسهيلي في نوع البيت بين تشبيه واستعارة ولكن هما شيئا واحد، ولاستعارة وهي تشبيه حذف احد طرفية ،و نلاحظ من شرح الخشني تشبيه مؤكد لان أداة التشبيه محذوفة .

ومنه شواهد التشبيه التي تناولها الشارح الغريب في شعر أروى بنت عبد المطلب بن هشام الهاشمية ، عمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقالت وهي تَبكِي أَبَاها[30]:

مَضَى قُدُمًا بِذِي رُبَدٍ خَشيب عليه حين تُبْصره البهاءُ

تناول الخشني (رحمه الله) الغريب بقوله :((بذي زبد خشيب : تعني سيفاً والربد الطرائق في السيف ،والخشِيب الصقيل هنا ، والهباء ما يظهر على السيف المجوهر شبيها بالغبار ،ومن رواه : البهاء فهو حسن الهيئة وعِظَمُها))[31] ، وقد ذكر ابن فارس لفظة (بَهَأ) بقوله:((الْبَاءُ وَالْهَاءُ وَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْأُنْسُ.. وَالْبَهَاءُ الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ))[32]، وجاء في حاشية ابن هشام :((الربد: كصرد الفرند، والخشيب: الصَّقِيل ويروى: الهباء يُرِيد بِهِ مَا يظْهر على السَّيْف المجوهر تَشْبِيها بالغبار))[33] ،استعملت الشاعرة التشبيه اذ تبكي أباها وترثيهِ وتمتدحهُ وتصفهُ (بالهباء) وهو السيف المصقول فشبه في حسن هيئته ومظهره وعظمته بين قومه بالسيف المصقول ،وهذا التشبيه مؤكد لأن حذف أداة التشبيه محذوفة (كالبهاء) .

ومن أمثلة الغريب عند الخشني (رحمه الله) شعر أمية بن أبي الصلت الثقفي وهو يرثي من أصيب من قريش في معركة بدر :

مُرْدًا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أَسَدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحْ[34]

وجاءت الفظة الغريبة عند الشارح بقوله :((مكالبة كوالح :المكالبة هم الذين بهم شبه الكلب وهو السعار، يعني جدهم في الحرب والكوالح العوابس يقال كلح وجهه إذا عبسه وكرهه، ومنه))[35] ،وذكر ابن منظور لفظة (مكالبة) بقوله :((والمُكالَبةُ: المُشارَّة ..وكالَبَ الرجلَ مُكالَبةً وكِلاباً: ضايَقَه كمُضايَقَة الكِلاب بَعْضِها بَعْضاً))[36]، وقال ابن هشام في تفسيره لقول أمية:((الجرد: الْخَيل الْعتاق والمكالبة: هم الَّذين بهم شبه الْكَلْب، وهو السعار، يعْنى حدتهم في الْحرب والكوالح: العوابس))[37] ، يوظف الشاعر التشبيه والأضداد في هذا البيت من خلال تصوير معركة بدر الذي دارت بين المسلمين وقريش وانتهت بانتصار المسلمين، ويرثي الذين اصيبُ من قريش، يشبههم الشاعر الصغار من المسلمين الذين بدأ شعر لحيتهم بالإنبات ويشبه الذين كانوا في الحرب بالأسد الذي تنبح بعدهم الكلاب العوابس والتشبيه هنا مؤكد لان أداة التشبيه محذوفة .

المبحث الثاني : التشبيه باعتبار وجه الشبه :

أولاً . التشبيه المفصل :

وضح القزويني هذا النوع من التشبيه بقوله:((المفصل :ما ذكر وجهه))[38] أي لم يذكر فيه وجه الشبه .

ومن امثلة التشبيه المفصل عند الشارح الغريب في بيت من شعر للفرزدق(ت110هـ),يمدح فيه سعيد بن العاص بن أمية(ت59هـ):

قيَاما ينظرُونَ إِلَى سعيد كَأَنَّهُمْ يرَوْنَ بِهِ هلالا[39] (الوافر)

تناول الخشني (رحمه الله) في هذا الموضع من الغريب:((وهذا الشعر يقوله الفرزدق يمدح به سعيد بن العاصي، وكان حينئذٍ أمير المدينة من قبل معاوية، رحمه الله، وكان يوليه معاوية سنة ويولي مروان سنة أخرى، فأنشد الفرزدق سعيد بن العاصي بحضرة مروان هذه القصيدة وفيها البيت المتقدم, قال له مروان: قل قعوداً ينظرون , فقال: لا أقول إلا قياماً، وإنك يا أبا عبد الملك لصافن من بينهم يقال: صفن الفرس إذا وقف على ثلاث قوائم ورفع واحدة، وصفن الرجل أيضاً إذا رفع إحدى قدميه ووقف على الأخرى))[40], جاءت لفظة (قعود)عند ابن منظور بقوله :((القُعُودُ: نقيضُ القيامِ, قَعَدَ يَقْعُدُ قُعوداً ومَقْعَداً أَي جَلَسَ))[41], وقال عبد القاهر الجرجاني (471هـ):((لا يتوهم أن هلالاً استعارة لسعيد لأن

الحكم على الأسم بالإستعارة مع وجود التشبيه الصريح محال جار مجرى أن يكون كل إسم دخل عليه كافِ التشبيه مستعاراً)[42], إما السهيلي (ت581هـ)فيقول :((يقال: إن مروان بن الحكم حين سمع الفرزدق ينشدُ هذا البيت حسدهُ، فقال له, قل: قعودا ينظرون إلى سعيدٍ يا أَبا فراس, فقال له الفرزدقُ: والله يا أَبا عَبْدِ الملك: إلا قيامًا على الاقدام))[43], وردت التشبيه في هذا البيت الشعري فالشاعر يصف ويمتدح سعيد بن العاص بتشبيهه بالهلال لعلو الهلال مكانة في السماء وكذلك لعلو منزلته وشأنهُ وقدرهُ بين قومهُ, وإضافة إلى تصوير هيئة الناس وحالهم عند دخوله عليهم بأنهم يقفون اجلالاً واحتراماً للممدوح , واستعمال الشاعر للفظة قياما عندما نظر إلى سعيد بن العاص لما له من مرتبه عاليا بين الناس على عكس القعود ولان المقام مقام تكريم وتفخيم فالتشبيه هنا مفصل لوجود وجه الشبه وهو الهلال ,و تشبه مرسل لوجود أداة التشبيه .

ومن أمثلة التشبيه المفصل عند المصنف الغريب في شعر المنتخل الهذلي ، وَاسمهُ مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي، من مضر، ابو أثيلة :شاعر من نوابغ هذيل، يَرْثي ابنهُ[44] :

حُلْوٌ وَمُرّ كَعَطْفِ الْقِدْحِ شِيمَتُهُ فِي كُلّ إِنْيٍ قَضَاهُ اللّيْلُ يَنْتَعِلُ[45] (البسيط)

تحدث الخشني (رحمه الله) في هذا الموضع عن الغريب بقوله :((حلو ومر كعطف القدح شيمته القدح هو السهم، وشيمته طبيعته))[46] ، تناول ابن منظور لفظة (شيم) بقوله:((الشِّيمةُ: الخُلُقُ، والشِّيمةُ: الطَّبِيعَةُ))[47] ، وقال ابن هشام :((آنَاءَ اللّيْلِ: سَاعَاتِ اللّيْلِ، وَوَاحِدُهَا: إِنْي))[48]، الشاعر هنا يصف ابنه بأنه (حلو ومر)؛ أي: حلو وسهل لمن يستحق المعاملة الحسنة، ومرٌّ وشديد على من يستحق الشدة والخشونة، وكعطف القدح: السهم قبل أن يُراش ويُنْصل، و المِرَّة: الشِّدّة، والقوة وأنه يُطوَى كما يُطوَى القِدح، ثم يعود إلى شدَّته واستقامته، وقضاء الليل: أي: قطعة الليل وينتعل أي: يتخذه نعلًا ، أي: أنه يسري في كل ساعة من ساعات الليل، لا يتأَخر ولا يهاب[49]، وفي قول الشاعر تشبيه مفصل فهو يصف أبنه(اثيلة) بأنه حلو مع من يستحق الحلاوة والمرونة والسهولة, وضد أي مرٌ وشديد مع من يستحق قطيع أبنه يقع فيه الضد حب المشهد أو الموقف الذي يعيشه ,والشاعر هنا جاء بكذا تشبيه للممدوح أبنه ويجمل صفاته , ويشبهه كالسهم في طبيعته, وكيف يتخذ من ساعات الليل نعلاً أي انه لا يخاف او يهاب شيء من شجاعته وقوته, فتعدد المشبه هنا أي حلو ومر, كعطف ذكر هنا المشبه به والاداة , وشيمته وجه الشبه وهذا التشبيه (المفصل) لوجود وجه الشبه وهو (شيمته), وجمع الشاعر في نص واحد التشبيه والأضداد لان الشاعر يجمع بين الصفات الجيدة واضدادها فحلو يقع بضده المر, ولا ننسى دور الاضداد في اللغة ودرها الفاعل في النص ,وكيف تولد الثنائيات الضدية في النص الشعري مما تنجم عن الجمع بين ضدين في نص واحد مثل ثنائية (حلو ,ومر) فتولد جمالية في معنى البيت ولفظه فتجعل من المتلقي مستمتعاً لما يقرأ لأنها تحفز الذهن للقارئ ,كما وردت الاستعارة حيث شبه ساعات الليل كالنعال الذي يلبس فهنا استعارة تصريحية تبعية .

ومن شواهد التشبيه الغريب في شعر أبي زبيد الطائي وهو حرملة بن المنذر بن معدي كرب بن حنظلة الطائي شاعر معمر، عاش في الجاهلية والإسلام ، ويرثى اللجلاج ابن أخته ،وكان من أحب الناس إليه، فمات، فجزع عليه جزعاً شديداً [50] :

مُسْنِفَاتٌ كَأَنَّهُنَّ قَنَا الْهِنْدِ لِطُولِ الْوَجِيفِ جَدْبَ الْمَرُودِ (الخفيف)

قال الخشني (رحمه الله) مفسراً الغريب في هذا البيت :((مسنفات أي مشدودات بالسَّنف وهي الحزم، والجدب المكان الذي لا نبات فيه، ولامرود الموضع الذي يرتاده الرائد أي الطالب للمرعى))[51] ، وجاءت لفظة (سنف) عند ابن فارس بقوله : أَصْلٌ الكلام يَدُلُّ عَلَى شَدِّ الشَيْءِ، أَوْ تَعْلِيقِ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ، فَالسِّنَافُ: خَيْطٌ يُشَدُّ مِنْ حَقْب الْبَعِيرِ إِلَى تَصْدِيرِهِ ثُمَّ يُشَدُّ فِي عُنُقِهِ[52]، وقال ابن هشام :((السنافُ: البطانُ والوجيفُ : وجيفُ القلبِ والكبدِ، وهو الضربان))[53] ،وظف الشاعر في هذه القصيدة صورة التشبيه من الطبيعة من خلال الرثاء ، أذ يصور ابو عبيدة هنا الفراق وكيف أثر عليه وعلى أهله، ويرثيه ويذكر صفاته الحميدة فشبه الشاعر السنف وهو العود المجرد من الورق بقنا الهند وهو النبات الذي انتزع عنه أوراقهِ فيشبه حالته بهذا النبات عند الفراق مما ادى إلى حزنهُ وضعف قلبه مع رحيل فذهب معه مرحهُ ونشاطهُ عند الفراق ، وهذا من التشبيه (مرسل) لوجود أداة التشبيه ومفصل لوجود وجه الشبه وهو (قنا الهند) .

ومن أمثلة التشبيه عند الخشني (رحمه الله) الغريب في شعر كعب بن مالك الأنصاري في يوم أحد: :

وَدُفّاعُ رَجْلٍ كَمَوْجِ الْفُرَا تِ يَقْدُمُ جَأْوَاء جُولًا طَحُونَا[54] (المتقارب)

قال الشارح:((الدفاع: مَا يَنْدَفع من السَّيْل، شبه كَثْرَة الرجل بِهِ ، وَالرجل: الرجالة والفرات: أسْم نهر، وجأواء: كَتِيبَة لَوْنهَا السوَاد والحمرة من كَثْرَة السِّلَاح، والجول: الكتيبة الضخمة، ويروى: جونا أَي سَوْدَاء والطحون: الَّتِي تهْلك مَا مرت بِهِ))[55] ، ذكر ابن منظور لفظة (دفع) بقوله :((والدُّفّاع: كَثْرَةُ الْمَاءِ وشدَّته، والدُّفّاع أَيضاً: الشَّيْءُ الْعَظِيمُ يُدْفَع بِهِ عَظِيمٌ مِثْلُهُ))[56] ، وقال السهيلي :((وقوله: جَأْواء، أَي: كتيبة لونهَا لونُ الحديد، وقوله: جولًا طحونا: الجولُ: جانبُ البئرِ))[57] ، يمتدح الشاعر أصحابه في معركة أحد حيث يصور الحرب، و يشبه كثرة اندفاع الرجال بكثرة السيل، وأنهم كموج نهر الفرات ،وقدوم كتيب ضخمة لونها اسود واحمر من كثرة الجيش الذي يحمل معدات الحرب حيث يهلك كل من يمر بها وتطحن مقاتلين العدو وتفتك بهم وتهلكهم وهذا دليل على انتصارهم في الحرب ،والتشبيه هنا (مفصل) لوجود وجه الشبه وهو (موج الفرات) .

ومن أمثلة التشبيه عند الخشني الغريب في شعر ثعلبة بن عبدالله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم القضاعي في ذلك من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه[58]:

وَقَامَ بَنُو عَلِيّ إِذْ رَأَوْنَا إِلَى الْأَسْيَافِ كَالْإِبِلِ الطِّرَابِ

ذكر المصنف الغريب في البيت:((كالإبل الظَّراب، يروى بالظاء معجمة، وبالطاء غير معجمة، فمن رواه بالظاء معجمة فهو جمع ظرب وهو الجبيل الصغير، شبَّه الإبل بها، ومن رواه بالطاء المهملة فهي الإبل الَّتي حنَّت إلى مواطنها واشتاقت، يقال: طربت الإبل إذا حنَّت))[59] ، وذكر ابن فارس في معجمه : ((يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ ثَابِتٍ أَوْ غَيْرِ ثَابِتٍ مَعَ حِدَّةٍ، مِنْ ذَلِكَ الظِّرَابُ، وَهُوَ جَمْعُ ظَرِبٍ، وَهُوَ النَّابِتُ مِنَ الْحِجَارَةِ مَعَ حِدَّةٍ فِي طَرَفِهِ))[60]، ،وقال ابن هشام في تفسير غريب هذا القول :((الطراب: الْإِبِل الَّتِي حنت إِلَى مواطنها واشتاقت ،ويروى الظراب جمع ظرب، وَهُوَ الجبيل الصَّغِير، شبه الْإِبِل بِهِ))[61]، يصور الشاعر حربه مع قبيلة بني علي ،وأنهم إذ اقدموا إلى حرب فأنهم يقفون بأسيافهم وجيوشهم كالأبل الظراب ، كالحجارة الحادة الأطراف في وجه العدو ،و جاءت في رواية(كالابل الطراب) فيشبه الناقة التي تحن إلى موطنها بالطراب التي يصيبها لشدة الفرح والاشتياق لموطنها كونهم شجعان لا يهابون الموت لذلك كان الطراب أقرب إلى معنى البيت منه من الظراب فهم يشتاقون للمعارك وضرب السيوف ،والتشبيه هنا مفصل لوجود وجه الشبه (الطراب) ،وقد ورد التصحيف في هذا البيت الشعري في لفظة (ظرب ،وطرب) .

ثانياً– التشبيه المجمل :

ذكر القزويني هذا النوع من التشبيه بقوله المجمل هو : ((ما لم يُذكر وجهه، فمنه ما هو ظاهر يفهمه كل أحد حتى العامة.. ومنه خفي لا يدركه إلا من له ذهن))[62] ، والمرسل وجود أداة التشبيه وأشار الخشني (رحمه الله) إلى أمثلة كثيرة ومنها الغريب في حديث سراقة بن جعشم وهو يذكر صفة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم):

((قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أَن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أَبيه، عن عمه سراقة بن مالِكِ بن جعشم يقول : دخلت بين كتيبة من كتائب الأنصار، فطفقوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك، حتى دنوت مِنْ رَسُوْلِ اللهِ (صلى الله عليه وَسلّم)وهو على ناقته،(**وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَاقِهِ فِي غَرْزِهِ كَأَنَّهَا جُمَّارَةٌ**))[63].

وضح الخشني (رحمه الله) الغريب بقوله :((كأني أنظر إلى ساقه في غرزه، الغرز للرجل بمنزلة الركاب للسرج))[64]، وقال ابن منظور :((وجُمَّارَةُ النَّخْلِ: شَحْمَتُهُ الَّتِي فِي قِمَّةِ رأْسه تُقْطَعُ قمَّتُه ثُمَّ تُكْشَطُ عَنْ جُمَّارَةٍ فِي جَوْفِهَا بَيْضَاءَ))[65] ، وقال ابو موسى(ت581هـ) في تفسير غريب هذا الحديث :((لجُمَّارة: شَحْمَة النَّخل وقَلبُه، شَبَّه ساقَه في بَياضِها بها))[66] ، يصور سراقة لنا رؤيته للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ويشبههُ عند النظر اليه ويقول دنوت إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو على راكبٌ ناقته ويقول والله لكأني أنظر ألية فيشبه رؤيتهُ راكب السرج على ناقةُ، اذ جاء نظري إلى ساقهِ وهي (المشبه به)، كأنها جمارة نخل وهي قلب النخلة ، أي أنه شبه ساقه(صلى الله عليه وسلم)

في شدة بياضها ولمعانها وبريقها وجمالها بجمارة النخل ، وهذا التشبيه (مرسل)لوجود الأداة ومجمل لحذف وجه الشبه (بياضها).

ومن أمثلة التشبيه في الشعر الغريب في شعر معبدٌ بن أبي معبد الخزاعي في ناقةٍ للَرسولِ محمد (صلى الله عليه وسلم) وأسمها هَوت ، فمر به معبدُ، وناقته تهوى به ، في غزوة ذات الرقاع فقال[67]:

قَدْ نَفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ مُحَمَّدِ وَعَجْوَةٍ مِنْ يَثْرِبَ كالعَنْجَدِ (الرجز)

قال الخشني موضحاً تفسير غريب رجز معبد الخزاعي :((العجوة ضرب من التمر، والعنجد حبُّ الزَّبيب، ويقال هو الزَّبيب الأسود))[68]، وجاءت لفظة (عنجد) عند ابن منظور ويفسرها :((والعُجْدُ: الزَّبيبُ، وَقِيلَ: حبُّ الزَّبِيبِ))[69] ، وورد تفسير هذا البيت عند السهيلي بقوله:((كالعنجدُ: حب الزبيبِ، وقد يقالُ للزبيب نفسهُ أَيضًا عَنجدٌ، وأَما العنبُ، فيقال: لعجمهِ: الفرصد))[70] ، ووصف الشاعر معبد ناقة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) (هوت) ، وقال نفرت أي هجرت وتباعدت من أثنين رفقتي محمد (صلى الله عليه وسلم) والعجوة ضرب من أجود التمر بالمدينة ، وشبه الشاعر التمر بالعنجد وهو نواة الزبيب لحلاوته وطراوته مع وجود نواة الثمرة ، والتشبيه (مجمل) لحذف وجه الشبه الذي بين التمر والعنجد.

ومن شواهد التشبيه عند المصنف الغريب في شعر المجذر بن زياد في قتله أبا البختري[71]:

وَأَعْبِطُ الْقِرْنَ بِعَضْبٍ مَشْرَفِيّ أُرْزِمُ لِلْمَوْتِ كَإِرْزَامِ الْمَرِيّ (الرجز)

وضح الخشني (رحمه الله) الغريب بقوله:((أرزم للموت كإرزام المري :الإرزام الشدة، والمري الناقة التي يستنزل لبنها بعسر ،والإرزام رغاء الناقة بحنان ،المري الناقة الغزيرة اللبن))[72] ، ،وجاءت لفظة (رزم)عند الخليل بقوله : ((وهو صوتٌ تُخرِجه من حلقها، لا تفتح به فاها))[73] ، وقال ابو إسحاق(ت285هـ) : ((أُرزم للموتِ كَإِرزام الْمري :المَري: الناقة تحلبُ على غَيرِ وَلد، وعن الاصمعي قَال: الْمَرِيُّ: الَّتِي تُحْلَبُ على غير وَلَد ، فَتمرى بالأيدي وتمسح فتدر))[74]،صور الشاعر لنا حربه مع ابو البختري، وشبه شدة القتال بينهم بالسيف القاطع والقوي الشديد في الحرب ، وشبه شدة الموت بالناقة التي يحن صوتها وهدرها عندما يستنزل لبنها على عسر، وهذا التشبيه (مجمل) لحذف وجه الشبه وهو الشدة في خروج الصوت من مخرجه.

ومن أمثلة الغريب عند الشارح شعر رؤبة بن العجاج في بيتٍ منسوب اليه ، في[75]:

وَلَّعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلْ فَصُيِّرُوا مثلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ (الرجز)

وقال الخشني (رحمه الله) في غريب هذا البيت :((كعصف :أ الكاف زائده لكونها قد تكون حرفاً ، ومثل لا تكون إلا اسما، فزيادة الحرف أولى من زيادة الأسم، والمراد زيادتها للتأكيد))[76] ، ذكر ابن فارس لفظة (عصف) بقوله: ((يَدُلُّ عَلَى خِفَّةٍ وَسُرْعَة، فَالْأَوَّلُ مِنْ ذَلِكَ الْعَصْفُ: مَا عَلَى الْحَبِّ مِنْ قُشُورِ

التِّبْنِ))[77] ، فالكاف تعطي معنى التشبيه فأقحمت لتأكيد معنى المماثلة،فلا بد من زيادة الكاف فكأنَّه (فصيروا مثل كعصف مأكول) فأكد الشبه بزيادة الكاف ،وأنَّ الجمع بين مثل والكاف واختلاف لفظيهما ما قصده منه هو المبالغة في التشبيه[78]، كما ورد في قوله تعالى : ﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ** ﴾[سورة الفيل:5] ،والعصفُ :هو ورقُ الزرعِ وهو جمع عصفةٍ، والعصفُ إذا دخلتهُ البهائمُ فأكلته داستهُ بأَرجلها وأَكلت أَطرافهُ فطرحته على الأرض بعد أَن كان أَخضر يانعًا، هنا تصوير لحالِ أَصحاب الفيل بعد تلك القوة التي كانوا يمتلكونها كيف صاروا متساقطين على الْأرض هالكين كالعصف ، ويعود الشاعر تصوير هذهِ الحادثة اذا يصور كيف فعلت بهم طير الأبابيل ، و أنهم أصبحوا كفتات أكل ولم يبقَ منه شيء يستفاد منه أي لم يبقَ لهم أثر، فأدخل التشبيه على عصف وهو التبن أي جعلهم كعصف أي تبن الذي يؤكل وهذا عقاب لهم ، أن الله سبحانه وتعالى أهلكهم ودمّرهم وردّهم بكيدهم وغيظهم وهذا التشبيه المجمل لحذف وجه الشبه وهو (الهلاك) وكذلك تشبيه مرسل لوجود الأداة.

ومن أمثلة الغريب شعراً قالها شاعر من العرب لأبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد عمران بن مخزوم ، هو الذي أخذ من الكعبة حجراً حين أرادت قريش هدمها فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ، قرابته للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) خال أبيه ،ولان كان شريفا ، فيمتدحه الشاعر بقوله[79]:

عَظِيمِ رَمَادِ الْقِدْرِ يَمَلَّا جِفَانَهُ مِنْ الْخُبْزِ يَعْلُوهُنَّ مِثْلُ السَّبَائِبِ

أشار الخشني (رحمه الله) إلى الغريب في البيت بقوله:((مثل السبائب : هو جمع سبيبة ،وهي ثياب رقاقٌ بيض ، فشبه الشحم الذي يعلو الجفان بها))[80] ،وتفسير الخشني مشابهاً لتفسير ابن هشام[81]، وقال ابن منظور :((السَّبائِبُ: جَمْعُ سَبِيبَةٍ وَهِيَ شُقَّة مِنَ الثِّيابِ أَيَّ نوعٍ كَانَ))[82]،يوظف الشاعر في هذا البيت التشبيه والكناية ,إذ يمتدح الشاعر الممدوح من خلال وصف هيئته ومكانته بين قومه ,فالعرب إذا ارادت ان تمتدح كريم تصفه بأنه كثير الرماد كناية عن كثرة الطبخ الذي يترك خلفه الرماد وهذهَ (كناية عن كرمه) , وبعد ذلك يأتي بالتشبيه ليكمل الصورة التي رسمها للكريم ,فشبهه جفانه الذي يعلوها الخبز بالسبائب وهي الثياب رقاق بيض ,ووجه الشبه محذوف وهو (الشحم) ,كذلك تشبيه مرسل لوجود الأداة .

ثالثاً– التشبيه البليغ :

وهو التشبيه الذي حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه ،وهو من أقوى أنواع التشبيه وأبلغها ويسمى التشبيه البليغ [83]،ومن امثلة التشبيه في القرآن الكريم التي أشار لها الشارح عند ذكره قوله تعالى : ﴿ **فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ**﴾ [الواقعة:55] .

وضح الخشني (رحمه الله) الغريب في هذه اللفظة بقوله :((وأصل الهيام داء يصيب الإبل فتشتد حرارة أجوافها فلا تروى من الماء إذا شربت)) [83]، كما ورد ذكره عند ابن منظور في معجمه

بقوله :((والهُيامُ: دَاءٌ يأْخذ الإِبلَ فتَهِيم فِي الأَرضِ لَا تَرْعَى... والهُيامُ، بِالضَّمّ: أَشدُّ الْعَطَشِ)) [84]،وقال ابن عاشور:((وَقَدْ زيد تفظيعا بالتشبيه فِي قَوْلِهِ: فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ، كَمَا سَيَأْتِي، وَإِعَادَةُ فِعْلِ (شَارِبُونَ) لِلتَّأْكِيدِ وَتَكْرِيرِ اسْتِحْضَارِ تلك الصورة الفظيعة، أَي يشربون هذا الماء الْمُحرق مع ما طعموهُ من شجرِ الزقومِ الموصوفةِ في آيةٍ أُخرَى بِأَنها يغلي في البطون كغلي الحميم... والهيم: جمع أَهيم، وهو البعير الذي أَصابهُ الهيامُ بضم الهاء، وهو داءٌ يصيبُ الإبلَ يُورثها حُمى في الأمعاءِ فلا تزالُ تَشربُ ولا تروى))[85]،ورد التشبيه في هذهِ الآية الكريمة وهي تصور حالة الكفار وحالتهم في الجحيم وشبه الله تعالى حالهم بالهيم وهي من الأبل الذي يصيبه داء الهيام فإنَّها تشرب الماء ولا تروى من شدة الحرارة و العطش ،وهذا من (التشبيه البليغ)وأداة الشبه محذوف تقديره (شاربون كشرب الهيم) أي أن الكفار يشربون من ماء جهنم ولا يشبعون منه كالبعير عندما يصاب بمرض الهيم فأنه يشرب الكثير من الماء ولا يرويه شرب الماء من شدة العطش الذي يصيبها ولا تزال تشرب حتى تموت .

ومما ورد عند الشارح الغريب في الشعر العربي شعر جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكلبيّ اليربوعي (ت110هـ)،وكان اشعر اهل عصره وله نقائض مشهورة مع الفرزدق والأخطل، وفي هذه القصيدة يجيب الفرزدق [86]:

وَنَحْنُ خَضَبْنَا لَابن كَبْشَةَ تَاجَهُ وَلَاقَى امْرِئٍ فِي ضَمّةِ الْخَيْلِ مِصْقَعَا [87](الطويل)

فسر الخشني (رحمه الله) الغريب بقوله :((ومصقعاً: في اللغة هو الخطيب البليغُ الفصيحُ، ويبعد وقوعهُ في الموضع إلا أن يكون المصقع من صقعة إذا ضربه على شيء يابس فيشبه ان المصقع من هذا البيت كما يقال رجل مصقعٌ ويقال رجل محربٌ))[88]، قال الخليل في لفظة (صقع) : ((الصَّقْعُ: الضَّرْبُ بُبِسطِ الكفّ، صَقَعْت رأسَهُ بيدي)) [89]، وذكر السهيلي تفسير هذا البيت بقوله :((المصقع هُنَا: مَأْخُوذ من قَوْلهم صقعه: إِذا ضربه على شَيْء مصمت يَابسٍ، وقاله الأَصْمعيّ، فَيشبِهُ أَن يَكون مصْقَعٌ في هذا الْبَيْت من هذا المعنى))[90]،يرد جرير على الفرزدق اذا يفتخر بقومه من خلال استخدامه لضمير (نحن) ويشبه كيف صبغوا لابن كبشة لون تاجه ، عندما قابلوا أمرئ في ضمة الخيل وهي حلبة الخيل في الرهان عند اجتماعهم مع وجود ضجة الأصوات المجتمعة إذ برجل يضربه لكبة ، فشبه الشاعر شدة الضربة بـ(المصقع) وهو صوت يخرج عندما يضرب على مكان يابس ، وهنا التشبيه بليغ لان أداة التشبيه ووجه الشبه محذوفه .

ومن أمثلة هذا النوع من التشبيه التي وردة عند الشارح قول كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة ، عزة صاحبته وإليها ينسب وكان من اكثر عشاق العرب المشهورين :

لبسنا ثِيَابَ الْعَصْبِ مُخْتَلِطَ السّدَى بِنَا وَبِهِمْ وَالْحَضْرَمِيّ الْمُخَصّرَا [91](الطويل)

قال الخشني في تفسير هذا القول وغريبه :((يعني بالحضرمي هنا النعال ، والمخصر الذي في جوانبه انعطاف يشبه التحزيز))[92] ،وجاءت لفظة (خصر) عند ابن فارس بقوله :((وَالمُخَصَّرُ: الدَّقِيقُ

الْخَصْرِ، وَمِنْهُ النَّعْلُ الْمُخَصَّرَةُ))[93] ، وقد وظف الشاعر هنا التشبيه من خلال بذله جهداً ليلحق نسبه بقريش ، إذ يرى الكثير أنَّ لبسهُ ثياب مصنوعه من العصب وهي برود اليمن فاختلط وتداخل بعضهما البعض كخيوط النسيج التي تمد بنا وبهم ويقصد نسبه يرجعُ إلى قريش أي قدورنا من قدورهم فسدى أثوابنا مختلطة بسدى اثوابهم والحضرمي : النعال المخصر التي تضيق من جانبيها كأنها ناقصة الحصرين ،والتشبيه في هذا البيت (بليغ) .

المبحث الثالث: التشبيه إذ تعدد طرفاه :

أولا: التشبيه المفروق:

وهو التشبيه المفروق :ما يتعدد طرفاه، ويشمل أكثر من تشبيه واحد ، فيجمع كل مشبه مع مشبه به واحد [94]،ورد هذا التشبيه عند الخشني عند تفسيره للمفردات الغريبة التي وردت في السيرة :

ومن أمثلة التشبيه عند الشارح الغريب في الشعر المرقش الأكبر، في رثاء ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك، عندما قتله بنو ثغلب ،وكان المرقش معه فأفلت :

النَّشْرُ مسكٌ والوُجُوهُ دَنا نيرُ وأطرافُ الأكفِّ عنمْ [95](السريع)

قال الخشني (رحمه الله) :((النشر مسك ، النشر الريح الطيبة، والعنم نبت أحمر تشبه به الأصابع إذا خضبت بالحناء))[96] ، تناول ابن منظور لفظة (عنم) بقوله:((والعَنَمُ أَغصان تَنْبُتُ فِي سُوق العِضاه رَطْبَةٌ لَا تُشْبِهُ سَائِرَ أَغصانها حُمْرُ اللَّوْنِ، وَقِيلَ: هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ نَوْرٌ أَحمر)) [97]، يريد الشاعر ان يشبه الرائحة الطيبة التي تصدر منه بالمسك ويشبه الوجوه كالدنانير من الذهب في الستدارة والصفرة ، ويشبه الأصابع كالعنم في الحمرة والليونة ، حيث جمع كل مشبه مع مشبه به وهذا التشبيه مفروقاً [98]، أستعمل الشاعر المدح في هذا البيت حيث رثى ابن عمهِ ثعلبه وبين صفاته الحميدة وشبهها برائحته بالمسك، ويعود الشاعر مرة أخرى ويشبه وجههُ بالدنانير وهي الذهب الذي تتميز باللمعان والنعومة وليونة وصفاره وبريقهِ ، ثم يشبه الشاعر أطرافهِ بالعنب في الحمرة والليونة ، ويصور الشاعر الممدوح في أبلغ صورة في التشبيه من خلال وصفهُ بالصفات المذكورة ، وهذا التشبيه (مفروق) لان جمع الشاعر كل من المشبه مع ما شبه به ولم يفرق بينهما ، كما يوجد في هذا البيت تشبيه (بليغ): لان لم يذكر فيها أداة التشبيه و وجه الشبه.

ومنه شواهد الغريب عند المصنف شعر أبي الصلت بن ابي ربيعة الثقفي ،وتروى لأُميةِ بن أَبي الصلتِ في انتصار سيف بن ذي يزن [99]:

بِيضًا مَرَازِبَةً غُلْبًا أَسَاوِرَةً أُسْدًا تُرَبّبُ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالَا[100]

تناول الخشني(رحمه الله) الغريب بقوله: ((الأساورةُ رماةُ الفرسِ ، والمرازبةُ وزراء الفرسِ ،وترببُ وتربتُ بالباء والتاء في معنى واحد بمعنى التربية ،والغيضات جمعُ غيضةٍ وهي الشجرُ الملتفَ ، والاشبال أولادُ

الأسود فاستعارها لهم))[101] ،وقال ابن منظور:((مَرَازِبة الفُرْسِ، وَهُوَ الفارِسُ الشُّجاعُ، المقدّمُ عَلَى القَوْمِ دُونَ المَلِك))[102].

أما السهيلي فسر هذا القول :((قد يُستعارُ المرحُ والنشاطُ للقسي لِحُسنِ تأتيها وجودة رميِها وإصابتها))[103] ،وغلبا أساورة الرجل الأغلب الغليظ الرقبة، وقوله أساورة هم الفرسان وقيل قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديما كالأحامرة بالكوفة، وقوله في الغيضات الغيضة الأجمة وهو مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر وغيض الأسد ألف الغيضة[104]،وتضمنت هذه القصيدة مدح سيف بن ذي يزن وتعبيراً عن الفرحة بالانتصار على المحتّل الأجنبي ، بمساعدة الفرس إذ شبه الممدوح بالفارس الشجاع الذي يتقدم على الملوك في الحرب ،كما وشبهه بالرجل الغليظ الشديد الذي يغلب أقرانه من الفرسان، وشبهه بالأسد الذي تربب أي كانت تربيته بالمغيض في الغابة بالأشبال وهم أولاد الأسود، والتشبيه هنا مفروق لان تتعدد طرفاه التشبيه ، وشمل أكثر من تشبيه ، فجمع الشاعر كل مشبه مع ما شبه به، والخشني(رحمه الله) قال انها استعاره اذا شبه سيف بالأشبال ،وأنا اذهب الى انها تشبيه مفروق .

ثانياً . التشبيه الجمع:

وهو تشبيه الجمع : ما تعدد المشبه به دون المشبه [105]، وأشار الخشني الى هذا التشبيه في تفسيره لبعض المفردات الغريبة, ومنه الغريب في شعر أبي طالب لما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها ،ولما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها ويمدحهم [106]:

وَتَصْعَدُ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ كَتِيبَةٌ لَهَا حُدُجٌ سَهْمٌ وَقَوْسٌ وَمِرْهَدُ[107](الطويل)

قال الشارح في غريب في هذا البيت : ((الاخشبان هما جبلان بمكة المكرمة ، وكتيبة الجيش ،وحدج :كثرة ، واصل الحدج صغار الحنظل والخشخاش فشبه كثرتهم به، ومرهد رمح لين، ومن رواه مهردا فمعناه الرمح الذي طعن به وسع الخرق، ومن رواه مهرداً فمعناه الرمح الذي إذا طعن به وسع الخرق ، ومن رواه مزهداً بالزاي فهو ضعيف لا معنى له إلا أن يُراد به الشدة على معنى الاشتقاق))[108] ، وذكر ابن فارس لفظة (حدج)بقوله:((الْحَدَجُ :هُوَ الْحَنْظَلُ إِذَا اشْتَدَّ وَصَلُبَ، وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُسْتَدِيرٌ)) [109]، وتناول السهيلي هذا البيت بقوله:((الحدجُ: حسكُ القطبِ ما دامَ رطبًا، فَيَكُونُ الحدجُ في البيت مُستعارا من هذا، أَي: لها حسك، ثم قال: سهمٌ وقوسٌ ومرهد ، هكذا في الاصلِ بالراء وكسر الميم ،فيحتملُ أَن يكون مقلوبًا من مرهدٍ مفعل من رهد الثوب إذا مزقهُ، ويعني به رمحا أَو سيفًا، ويحتمل أَن يكونَ غير مقلوب، ويكونُ من الرهيد، وهو الناعمُ أَي: ينعمُ صاحبهُ بِالظفر، أَو ينعمُ هو بالري من الدم)) [110]، يمتدح ابو طالب في هذا البيت الذين نقضوا الصحيفة التي كانت بين بنو هشام وبنو المطلب وبعض من قريش حيث شبه كثرة كتيبة الجيش الصاعدُ على جبل الأخشبين كأنهم حدج أي كأنهم بنبات أخضر يقال نبات الحنظل لأنه مر في الطعم ،وهو كذلك مر في معاندة قريش ونلاحظ أن وجه الشبه قد تعدد في البيت الشعري ، ومنها سهم وقوس ومرهد أي الرمح وهذا من التشبه

الجمع، لتعدد وجوه الشبه, كما ورد في البيت (تصحيف) هو فيما تناسب من الخط ، كما في كلمة (داع وراع) لبعد ما بينهما في اللفظ والهجاء ،وجاء التصحيف في هذا البيت لكلمة (مرهد ، مهردا ،مزهدا).

المبحث الرابع: التشبيه المقلوب :

تناول القزويني هذا النوع من التشبيه بقوله :((هو إيهام أن المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبه المقلوب ،وهو أن يكون بالعكس))[111] .

ومن شواهد هذا التشبيه عند الخشني (رحمه الله) الغريب في شعر كعب بن زهير في قصيدة مدح الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) :

وما سعادٌ غداةَ البَينِ إذْ برزتْ إلا أَغنُّ غضيضُ الطرفِ مكحولُ [112] (الكامل)

قال الخشني (رحمه الله) ليس في المغازي اشهر من هذه القصيدة ،وهي قصيدة لامية طويلة مفسراً المفردات الغريبة ومنها:((إلا أغن ، هنا الظبي الصغير الذي في صوته غنة ،وهو صوت يخرج من الخياشيم ،غضيض الطرف أي فاتر الطرف)) [113]،لقد شبه محبوبته وَقت الْفِرَاق بالظبى الْمَوْصُوف بغنة الصَّوْت، وغض الطّرف، ويعد الكحل من صِفَات الْجمال [114]، وأن المختار تعلق الظرف بمعنى التشبيه الذي تضمنه البيت، وذلك على أن الأصل: وما كسُعاد إلا ظبيٌ أغنُّ، على التشبيه المعكوس للمبالغة، لئلا يكون الظرف متقدماً في التقدير على اللفظ الحامل لمعنى التشبيه[115]،والأغنّ: من وصف الظبي، والغنّة: صوت لذيذ يخرج من الأنف، شبهها بالظبي في النفور ،والطرف: العين، والغض: فتور وانكسار يكون في الأجفان، وأما ابن هشام في شرح القصيدة، فيرى أن تعلق الظرف ب «كاف» التشبيه المحذوفة، وأصل الكلام:(سعاد كاغنّ)، ولأن حرف التشبيه مقدر بعد إلا ،وما بعدها لا يعمل فيما قبلها، رأى ابن هشام تقديره مقدما داخلا على سعاد أي:(وما كسعاد إلا ظبيّ) وهذا على التشبيه المقلوب [116]،ولقد وصف الشاعر محبوبته سعاد التي يهواها وما اشتملت عليه من محاسن الجمال , ويُشبّهها بالغزال صاحب الصوت العَذب الجميل الذي توجد غنة في صوته ,وشبهها عيونها السوداء بعيون الغزال شديدة السواد , وكان تشبيهه مقلوباً حتى يضفي على الوصف المبالغة والتي نستطيع أن نسميها بالمبالغة الحسنة التي جعلت من البيت عالقاً في ذهن المتلقي .

الخاتمة :

من أهم النتائج التي توصلت لها في بحثي أن الخشني (رحمه الله) تناول المفردات الغريبة فقط التي وردت في السيرة النبوية لابن هشام ومنها الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والشعر العربي ,ودائما يبدأ بقوله كذا.. ثم يشرح اللفظة الغريبة ,إذ رجعت في كل فقرة إلى كتاب سيرة أبن هشام التي تناوله الشارح في دراسته للغريب في السير.

إذ نال موضوع التشبيه مساحة واسعة عند الخشني ,وأشار إلى موضع التشبيه دون التفصيل به ,فيترك ذلك للمتلقي بعد أن يوضح الغريب والمعنى المراد به حسب السياق الذي ورد به والمناسبة التي قال بها ,وأن المؤلف ذكر الغرض البلاغي ومنه التشبيه دون التفصيل به ولم يذكر أقسامه وأنواعه وكانت تفصيله به مقلاً .

Research notes and sources:

1. Al-Ain: Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, 3/404, article (semi).
2. Lisan al-Arab: by Ibn Manzur, 13/503.
3. Al-Kamil fi Al-Lughah wal-Adab, by Al-Mubarrad, vol. 3/41.
4. Jokes about the miracle of the Qur'an: Al-Rummani, 81.
5. Key to Science: Al-Sakaki, 332.
6. Al-Talkhīsh by Al-Qazwini: 238, and Al-Iḥidah by Al-Qazwini: 164.

7. See: Al-Mutawil by Al-Taftazani: 516, Al-Itqan by Al-Suyuti: 3/142, Arous Al-Afrah by Al-Subki: 2/20, Al-Burhan by Al-Zarkashi: 3/414, Mu'tariq Al-Aqraan by Al-Suyuti: 1/202, Al-Athwal by Al-Hanafi: 2/126, and Anwar Al-Rabi' by Ibn Infallible: 5/195.

8. See: Al-Ihdah: 201.

9. Biography of Ibn Hisham: 1/195.

10. Al-Iqlah Al-Mukhtasar by Al-Khashni: 1/147.

11. Language Standards by Ibn Faris: 3/107.

12. Al-Rawd al-Anf by Al-Suhayli: 2/281 and 282.

13. See: Biography of Ibn Hisham: 2/218.

14. Al-Imlah Al-Mukhtasar: 2/138 and 139.

15. Al Ain: 5/351.

16. Uyun al-Athar fi Funun al-Maghazi, Shama'il and Sir: Fath al-Din, vol. 2/86.

17. See: Al-A'lam by Al-Zirakli: 8/98, and Arab Poets in Pre-Islamic times and Islam: 1/130.

18. Brief Dictation: 2/115 and 116.

19. Lisan al-Arab: 1/479.

20. See: Al-Misbah Al-Mudhi by Ibn Hadidah: 1/121 and 122.

21. See: Explanation: 200.

22. Munhah Al-Bari with an explanation of Sahih Al-Bukhari by Al-Shafi'i: 7/192.

23. Al-Imlah Al-Mukhtasar: 3/178.

24. Al-Ain: 4/457.

25. See: Biography of Ibn Hisham: 1/229.

26. Brief Dictation: 1/157.

27. Lisan al-Arab: 7/36

28. See: Al-Rawd al-Anf: 2/242 and 243.

29. Sahih Muslim: 4/2029.

30. See: Biography of Ibn Hisham: 1/332, and Al-Rawd al-Anf: 3/215.

31. Brief Dictation: 1/139 and 140.

32. Language Standards: 1/307.

33. Biography of Ibn Hisham 1/172.

34. See: Diwan of Umayyah ibn Abi Salt: 22.

35. Brief Dictation: 2/78 and 79.

36. Lisan al-Arab: 1/724.

37. Biography of Ibn Hisham: T. Al-Saqqa: 2/32.

38. Clarification: 192.

39. Diwan Al-Farazdaq: 422 and 424.

40. Brief Dictation: 1/161.

41. Lisan al-Arab: 3/357.

42. Asrar al-Balagha by al-Jurjani: 1/240.

43. Al-Rawd Al-Anf: 2/435.

44. See: The Biography of the Prophet by Ibn Hisham: 1/557.

45. See: Diwan al-Hudhaliyin: 2/35.

46. Brief Dictation: 2/22.

47. Lisan La Arab: 12/329.

48. Biography of the Prophet by Ibn Hisham: 1/557.

49. See: Tafsir al-Tabari: 7/125.

50. See: The Biography of the Prophet by Ibn Hisham: 4/148, and Al-A`lam: 2/172.

51. Al-Imlah Al-Mukhtasar: 2/181.

52. Language standards: 3/106.

53. Biography of Ibn Hisham, published by Al-Saqqa: 2/194.

54. Diwan of Kaab bin Malik: 102.

55. Al-Imlah Al-Mukhtasar: 2/138 and 139.

56. Lisan al-Arab: 8/88.

57. Al-Rawd Al-Anf: 6/154.

58. See: Biography of Ibn Hisham: 1/259.

59. Brief dictation: 1/122 and 123.

60. Language Standards: 3/475.

61. Biography of Ibn Hisham: 1/128.

62. Clarification: 191.

63. See: Biography of Ibn Hisham: 1/490, and Al-Ahad wal-Mathani by Ibn Abi Al-Asim: 2/274.

64. Brief Dictation: 2/12.

65. Lisan al-Arab: 4/147.

66. Al-Majmu' Al-Mugheeth fi Gharibi Al-Qur'an and Al-Hadith by Al-Isfahani: 1/347.

67. See: Biography of Ibn Hisham, Al-Saqqa: 2/210, Al-Rawd al-Anf: 6/229.

68. Al-Imlah Al-Mukhtasar: 2/191.

69. Lisan al-Arab: 3/281.

70. Al-Rawd Al-Anf: 6/257.

71. Biography of Ibn Hisham, published by Al-Saqqa: 1/360.

72. Brief Dictation: 2/37

73. Al-Ain: 7/365.

74. Gharib al-Hadith, by Abu Ishaq: 1/97.

75. Diwan of Ru'bah bin Al-Ajaj: 181.

76. Brief Dictation: 1/91.

77. Language Standards: 4/328.

78. See: Sharh Sawahid al-Mughni: 1/503.

79. See: Al-Tahrir wa Al-Tanweer: 30/551.

80. See: Biography of Ibn Hisham: 1/194 and 195, and Al-Rawd al-Anf: 2/261.

81. Brief Dictation: 1/146.

82. See: Biography of Ibn Hisham: 1/195.

83. Lisan al-Arab: 1/457.

84. See: Miftah al-Ulum: 356.

85. Brief Dictation: 1/150.

86. Lisan al-Arab: 12/627.

87. Liberation and Enlightenment: 27/310.

88. See: Biography of Ibn Hisham: 1/201, and Al-A`lam: 2/119.

89. Jarir's collection: explained by Muhammad bin Habib: 2/908.

90. Brief Dictation: 1/149.

91. Al-Ain: 1/129.

92. Al-Rawd Al-Anf: 2/192 and 193.

93. Diwan Katheer Izzah: 233.

94. Brief Dictation: 1/109.

95. Language standards: 2/188.

96. See: Al-Idhah: 189, and Al-Atwal fi Sharh Takhris Al-Muftah Al-Ulum: 1/80.

97. Diwan al-Marqasheen 67 and 68.

98. Brief Dictation: 2/49.

99. Lisan al-Arab: 12/429.

100. See: Ilm al-Bayan by Abdul Aziz Ateeq: 1/116.

101. See: Biography of Ibn Hisham: 1/65.

102. Diwan of Umayyah bin Abi Salt: 72.

103. Brief dictation: 1/99.

104. Lisan al-Arab: 13/406.

105. Al-Rawd Al-Naf: 1/304.

106. See: Al-Misbah Al-Muda'i by Ibn Hadidah: 2/173.

107. See: Al-Ihdah: 189.

108. See: Biography of Ibn Hisham: 1/378, and Al-Rawd al-Anf: 3/341.

109. Diwan of Abu Talib: 33.

110. Brief Dictation: 1/195.

111. Language standards: 2/37.

112. Al-Rawd al-Anf: 3/359 and 360.

113. Clarification: 183.

114. Diwan of Ka'b bin Zuhair: 60.

115. Al-Imlah Al-Mukhtasar: 3/133 and 134.

116. See: Biography of Ibn Hisham al-Saqqa: 2/504.